جيبك لانه كان مدرعة صوف لا كم له وقيل الجيب القميص لانه يجاب
اي يقطع تخرج بيضاء من غير سوء انه كبرص في تسع ايات في جملتها او معها على
ان التسع هي الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة
والجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم ولمن عد العصا واليد من التسع
ان يعد الاخيرين واحدا ولا يعد الفلق لانه لم يبعث به الى فرعون او اذهب
في تسع ايات على انه استيناف بالارسال فيتعلق به الى فرعون وقومه وعلى
الاولين يتعلق بنحو مبعوثا او مرسلا انهم كانوا قوما فاسقين تعليل للارسال
فلما جاءتهم اياتنا بان جاءهم موسى بها مبصرة بينة اسم فاعل اطلق للمفعول
اشعارا بانه لفرط اجتلائها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما
يبصر او ذات تبصر من حيث انها تهدي والعمي لا تهتدي فضلا ان تهدي
او مبصرة كل من نظر اليها وتامل فيها وقرئ مبصرة اي مكانا يكثر فيه التبصر
قالوا هذا سحر مبين واضح سحريته وجحدوا بها وكذبوا بها واستيقنتها
انفسهم وقد استيقنتها لان الواو للحال ظلما لانفسهم وعلوا ترفعا من الا
يمان وانتصابهما على العلة من جحدوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين
وهو الاغراق في الدنيا والاحراق في الاخرى ولقد اتينا داود وسليمان
علما طايفة من العلم وهو علم الحكم والشرايع او علما اي علم وقالا الحمد لله
الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين يعني من لم يؤت علما او مثل علمهما
وفيه دليل على فضل العلم وشرف اهله حيث شكرا على العلم وجعلاه اساس
الفضل ولم يعتبرا دونهما او تيا من الملك الذي لم يؤت غيرهما وتحريض
على ان يحمد الله على ما اتاه من فضله وعلى ان يتواضع ويعتقد انه وان فضل
على كثير فقد فضل عليه كثير وورث سليمان داود النبوة او العلم او الملك
بان قام مقامه في ذلك دون ساير بنيه وكانوا تسعة عشر وقال يا ايها الناس
علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء تشهيرا لنعمة الله وتنويها بها ودعا
للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير وغير ذلك من
عظايم ما اوتيه والنطق في المتعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا
كان او مركبا وقد يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه كقولهم نطقت الحمامة
ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث
انها تابعة للتخيلات منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف
الاغراض بحيث يفهمها ما من جنسه ولعل سليمان عليه السلام مهما سمع
صوت

عطفه بالواو اشعارا بان ما قالاه
بعض ما اتيا به في مقابلة هذه النعم
كانه قال ففعلا شكرا لما فعلا وقالا

او التبع

٤٠٨

صوت حيوان علم بقوته القدسية التخيل الذي صوته والغرض الذي توخاه به ومن
ذلك ما حكي انه مر ببلبل يتصوت ويترقص فقال يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا
العفا وصاحت فاختة فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا فلعله كان صوت البلبل
عن شبع وفراغ بال وصياح الفاختة كان عن مقاساة شدة وتالم قلب والضمير في
علمنا واوتينا له ولابيه او له وحده على عادة الملوك لمراعاة السياسة والمراد
من كل شيء كثرة ما اوتي كقولك فلان يقصده كل احد ويعلم كل شيء ان هذا لهو الفضل
المبين الذي لا يخفى على احد وحشر وجمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم
يوزعون يحبسون بحبس اولهم على اخرهم ليتلاحقوا حتى اذا اتوا على وادي النمل
واد بالشام كثير النمل وتعديته الفعل اليه بعلى اما لان اتيانهم كان من علو او لان المراد
قطعه من قولهم اتى على الشيء اذا انفده وبلغ اخره كانهم ارادوا ان ينزلوا اخريات الوادي
قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم كانها لما راتهم متوجهين الى الوادي فرت عنهم
مخافة حطمهم فتبعها غيرها فصاحت صيحة تنبهت بها ما بحضرتها من النمال فتبعتها فشبه
ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذلك اجروا مجراهم مع انه لا يمتنع ان خلق الله
فيها العقل والنطق لا يحطمنكم سليمان وجنوده نهي لهم عن الحطم والمراد نهيها عن
التوقف بحيث يحطمونها كقولهم لا ارينك هاهنا فهو استيناف او بدل من الامر لا جواب
له فان النون لا تدخله في السعة وهم لا يشعرون انهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم
يفعلوا كانها شعرت عصمة الانبياء من الظلم والايذاء وقيل استيناف اي فهم سليمان
والقوم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها تعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدائها
الى مصالحها او سرورا بما خصه الله به من ادراك همسها وفهم غرضها ولذلك سال
توفيق شكره وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك اجعلني ازع شكر نعمتك عندي اي
اكفه وارتبطه بحيث لا ينفلت عني لا انفك عنه وقرا البزي وورش بفتح
ياء اوزعني التي انعمت علي وعلى والدي ادرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة او
تعميما لها فان النعمة عليهما نعمة عليه ترجع نفعها اليهما سيما الدينية وان اعمل
صالحا ترضاه تماما للشكر واستدامة للنعمة وادخلني برحمتك في عبادك
الصالحين في عدادهم الجنة وتفقد الطير وتعرف الطير فلم يجد فيها الهدهد
فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين ام منقطعة كانه لما لم يره ظن انه
حاضر ولا يراه لساتر او غيره فقال ما لي لا اراه ثم احتاط فلاح له انه غائب فاضرب
عن ذلك واخذ يقول اهو غائب كانه يسال عن صحة ما لاح له لاعذبنه عذابا
شديدا كنتف ريشه والقائه في الشمس او حيث النمل تاكله او جعله مع ضده

قواعده

ايها

والنعمة عليه

Copyright © King Saud University